فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

قصة رواها الرسول

الأَخَوان العابد والعاصي

لفضيلة الشيخ : جمال المراكبي

رابـط الـمـادة : http://www.way2allah.com/khotab-item-30025.htm

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين وعلى رسل الله أجمعين. أما بعد..

لابد أن نرجو للمحسن ونخشى على المسيء

فإنَّ من أصوال أهل السنة والجماعة أنَّنا لا نشهد لأحدٍ بالجنة إلاَّ من شهد له القرآن أو شهد له الرسول صلَّى الله عليه وسلم، ولا نشهد على أحد بعينه بالنار إلاَّ من شهد عليه القرآن أو شهد عليه الرسول صلَّى الله عليه وسلم، وبناء على هذا لا نشهد للطائع بالجنة ولا نشهد على العاصي بالنار؛ بل نرجو للمحسن ونخاف عليه ونخشى على المسيء ونرجو له الرحمة، لأنَّ الله سبحانه وتعالى كما تَرَوْنَ ربما يرحم عبده على أهون الأسباب، رأينا كيف دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت؛ فلا هي أطعمتها وسقتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

ورأينا أنَّ بغيًا من بغايا بني إسرائيل سقت كلبًا فغفر الله لها بذالك، ومن هنا فإنَّ من الأخطاء التي يقع فيها بعضنا أن نثنيَ ثناءً لا نتوقف فيه على المشيئة أو أن نعيب عيبًا نجزم به، ربما نقول فلان في الجنة، وما أدراك وما يدريك؟، ربما نقول فلان في النار، وما أدراك وما يدريك؟

الإمام مسلم يروي لنا في الصحيح من حديث جُنْدُب، عن جُنْدُب أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم حدَّثَ: "أنَّ رَجُلاً قَالَ: واللهِ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لفُلاَنٍ، وإنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أنْ لاَ أغْفِرَ لفُلاَنٍ، فَإنِّي قَدْ غَفَرْتُ لفُلاَنٍ وأحْبِطْتُ عَمَلَكَ أو كَمَا قَالَ" صحيح مسلم

مَن أنت؟ هل أنت بكل شيء عليم؟!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ: كَانَ رَجُلاَنِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَآخِيَيْنِ، فكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ والآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي العِبَادَةِ، فكَانَ لاَ يَزَالُ المُجْتَهِدُ يَرَى الآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ، فيَقُولُ: أَقْصِرْ، فوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ، فقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ، فقَالَ: خَلِّنِي ورَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا، فقَالَ: واللهِ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ أَوْ لاَ يُدْخِلُكَ اللهُ الجَنَّةَ، فقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ العَالَمِينَ، فقَالَ لهَذَا المُجْتَهِدِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا؟ وقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ للآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وآخِرَتَهُ" حسنه الألباني

هذا الحديثُ هو حديث الأدب، الأدب مع الله، الذين يُكَفِّرون عباد الله ويُبَدِّعون ويُفَسِّقون، يرى إنسانًا على ذنبٍ أو على معصيةٍ، يقول هذا إلى النار، ومن قال لك إنَّه إلى النار؟ هل أنت الذي تُدْخِلُ الناس النار؟، هل أنت الذي تُدْخِلُ الناس الجنة برحمتك؟ مَن أنت؟

أنت عبدٌ من عبيد الله وهو عبد من عبيد الله، سيقول: "ألا ترى أنه يفعل كذا وكذا وكذا"، أقول: "بلى، إذا رأيته يفعل الذنب فانكر الأمر بالمعروف" والنهي عن المنكر يقتضي أنْ تُنْكِرَ عليه لكن لا يقتضي أن تجزمَ له بالنار، أو أن تزعم أنَّه في النار، لأنَّ زعمَك أنَّه في النار معناه أنَّك بكلِّ شيء عليمٌ، وأنَّك على كلِّ شيء قديرٌ، فهل أنت بكلِّ شيء عليمٌ؟ ربما يُيَسِّرُ الله له أسبابَ الهداية، ربما يغفر الله له ذنبه، ما أدراك أنَّه في النار؟ وكذلك إذا رأيت إنسانًا فيه خير، فلا تقول فلان في الجنة، من قال لك؟ وما أدراك؟

أشد الصحابة اجتهادًا في العبادة

عثمان بن مظعون أحد عشر آمنوا بالنبيِّ صلَّى الله عليه وسلم قبل الناس، عثمان بن مظعون هذا أحد عشر السابقين إلى الإسلام، أبو بكر، عثمان بن عفان، سعد بن أبي وقاص، وضَعْ مع هؤلاء علي بن أبي طالب، عثمان بن مظعون، زيد بن حارثة العشر السابقين للإسلام، فيهم عثمان بن مظعون؛ هذه واحدة، الثانية؛ عثمان بن مظعون أشد الصحابة اجتهادًا في العبادة، هو الذي قال وكان في ثلاثة من أصحابه سألوا عن عبادة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم، كيف يصلي بالليل، هم يرون عبادته بالنهار، فسألوا عن عبادته بالليل، فأُخْبِروا فكأنَّهم تَقالُّوها، قالوا: "هي قليلة"، ثم قالوا: "هو رسول الله صلَّى الله عليه وسلم غُفِرَ له ما تَقدَّمَ من ذنبه وما تأخر"، لكن نحن نحتاج إلى مزيد من الاجتهاد، فقال

أحدهم: "أنا أصوم الدهر ولا أفطر"، وقال الثاني: "وأنا أقوم الليل ولا أنام، لا أرقد"، وقال الثالث: "وأنا لا أتزوج النساء، لأن النساء تشغلني عن طاعة ربي"

فلمَّا بلغ ذلك رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أنكر عليهم، وقال: "لكنِّي أصُومُ وأفْطِرُ وأصلِّي وأرقُد وأتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فلَيْسَ مِنِّي" صحيح البخاري

الشاهد أن عثمان كان من أشَدِّ الناس اجتهادًا في العبادة وأراد أن يتركَ النكاح، وأراد أن يختصي، لأنَّه كان أشدَّ الناس اجتهادًا في العبادة، ولما هاجر النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم بأصحابه إلى المدينة، كان أول مهاجرٍ يموت في المدينة هو عثمان بن مظعون، وكان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم قد آخى بين المهاجرين والأنصار، فأقام عثمان في بيت أخيه الأنصاريِّ، فكانت امرأة الأنصاريِّ تراه بالليل دائمًا أبدًا يصلي، لا تراه يرقد، لا تراه ينام، ترى منه شدة الحرص على الطاعة، فقالت المرأة وهو يُحْمَل على نعشه: "شهادتي عليك أبا السائب أنَّ الله أكرمك" فقال لها النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم: "وما يدريكِ" فقالت: يا رسول الله، فمن يُكْرِمه الله إن لم يُكْرِمْ عثمان بن مظعون؟

إننا لا نملك إلا حسن الظن

فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم: "والَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إنِّي لَرَسُولُ اللهِ ولاَ أدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ" فقالت المرأة: والله لا أزكي أحدًا بعده أبدًا"، ثم رأت المرأة في الرؤية أنَّ عثمان يعيش في بستان في حديقة، عنده عين ماء، فذكرت ذلك للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلم فاستبشر، والشاهد أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، قال: "إنِّي لرَسُولُ اللهِ ولاَ أعْلَمُ عُثْمَانَ فِي الجَنَّةِ أمْ لاَ حَتَّى يُخْبِرَنِي رَبِّي"، فإذا كان هذا هو حال الحبيب محمد صلَّى الله عليه وسلم مع الغيب، فهل يجوز لك أنت أن تقولَ فلان في النار أو فلان في الجنة؟

إنَّ من عقيدتنا الراسخة أنَّنا نخاف على المحسن ونرجو له، نخاف عليه ونرجو له الخير، وكذلك نرجو للمسيء أن يعفوَ الله عنه وأن يغفرَ الله له، فإنَّ الله من مغفرته ومن عفوه ومن رحمته، حتى إنَّ الشيطان الرجيم يوم القيامة ليتطاول لرحمة الله عزَّ وجلَّ، فكيف بنا أحبتي في الله ننصب من أنفسنا أربابًا يحكمون على الناس في الدنيا ويحكمون على الناس في الآخرة؟

إننا لا نملك إلاَّ حُسْنَ الظَّنِّ، نحسن الظن بمن نراه على الطاعة ونخشى على من نراه على الإساءة، نسأل الله العظيم ربَّ العرش الكريم أن يغفر ذنوبنا وأن يعفوَ عن زلاتنا وأن يجنبنا الخطايا والزلل، وأن

يقيَنا السيئات إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36